

النرجسية في تمثيل الأخر؟

<http://arabpsynet.com/Documents/DocMaecelinaNarcInTheOtherRepres.pdf>

د. مرسليينا شعبان حسن

مطالبة نفسية - سوريا

mar-selena@hotmail.com



لما كانت اللغة تشكل البنية المكونة للاوعينا الجمعي ،
فالتصريحات التي نسمعها حول الحل السياسي المنتظر لأزمة الحرب
في بلادنا وعلى بلادنا ،لابد من الوقوف عندها ..
ولمقاربة ذلك مقاربة نفسية تحليلية ، سوف اركز على مرحلة
المرآة ومدلولاتها كما طرحها المحلل الفرنسي الشهير "جاك
لاكان" ..

مرحلة المرآة هي المرحلة الأهم في عمر نمو الأنا عند المحلل النفسي الشهير "جاك لاكان" من
كونها تعلن بداية لوضوح رؤية الذات لديه ، أي يلتقي بصورته بفضل وجود أمه معه ، حيث الأم هي
وسيلته الموضوعية لذلك ، اذ بهذا الانعكاس لصورة الطفل في عين أمه يجد صورة الأم . وليتم
الانعكاس يجب ان تتسى الام صورتها وتعترف بالطفل وصورته ، وهنا الكلام عن الام الطيبة ، وقد
اجتمع علماء نفس عديدون حول هذا التفسير مع "لاكان" ومنهم "فينيكوت وميلاني كلاين" ، حيث أن
للمرآة قيمة ما وراء النفسي التي تقودنا للهوية الذاتية والغيرية . المرآة لها مكانتها المؤثرة في الثقافة
عند العديد من شعوب الأرض، منهم اليونان التي تمثل المرآة لهم رمزاً للأثوثة ، والاداة العجائبية
للمرآة التي لا ننساها في قصة ألف ليلة وليلة لمن قرأها ...

"جاك لاكان" مثلاً بالنسبة للمرآة وجدها هي التي تسمح للطفل بأن يبني ذاته وتكوين الانا والهوية
للذات ، فمع المرآة نحصل على صورة للمثيل وفكرة المختلف ، و قبل هذه المرحلة يكون الطفل
مجزأ من كونه كان يشاهد أجزاء من جسمه ، ولكن من خلال المرآة يرى نفسه كاملاً.

حيث أن الطفل في طفولته المبكرة ، لم يكن لديه شعور بالحدود إلا من خلال أمه ، والام هي
التي تسمح له وتساعده تدريجياً على أن يتعرف الى نفسه من خلالها .

"فينيكوت" اشار الى مرآة الام في كتابه "اللعب والواقع" واسمها مرآة الام اي وجه الام بوصفه
مرآة ، هناك مرآة أمام الأم وطفلها ومن خلال هذه المرآة يكتشف الطفل صورته وتكتشف الأم
مكانتها في عيون طفلها فكلاهما سطح (مساحة / ميدان) منعكس لآخر ، اذ من الثابت لدى
النفسانيين والتربويين اليوم انه لا وجود للطفل وحده، فالطفل لا يستطيع العيش الا اذا كان هناك مناخ
حوله يساعده على ذلك ..

في اسطورة نرسييس لم يشاهد الانسان نفسه طوال حياته ، بل شاهد فقط انعكاس لصورته في
الماء ، ولكن لم يشاهد صورته ، لذا اراد ان يعكس انعكاس صورته ، وكأنه شيء آخر عن ذاته ،

مرحلة المرآة هي المرحلة
الأهم في عمر نمو الأنا عند
المحلل النفسي الشهير "جاك
لاكان" من كونها تعلن
بداية لوضوح رؤية الذات
لديه

اجتمع علماء نفس
عديدون حول هذا التفسير
مع "لاكان" ومنهم "فينيكوت
وميلاني كلاين" ، حيث أن
للمرآة قيمة ما وراء النفسي
التي تقودنا للهوية الذاتية
والغيرية

مع المرآة نحصل على
صورة للمثيل وفكرة المختلف
، و قبل هذه المرحلة يكون
الطفل مجزأ من كونه كان
يشاهد أجزاء من جسمه ،
ولكن من خلال المرآة يرى
نفسه كاملاً

من كونه لم يعرف نفسه. هكذا النرجسي يبقى محاصر في كيانه الخاص ، لا يمكن ان يلقي بصورته إلا عندما يغرق ، اسطورة نرسيس حركت عند "فرويد" فهماً عميقاً للنفس ، بحيث أشار "فرويد" الى ان الفراغ الحاصل في داخل الشّخص من عجزه عن النّقلة للأخر ، يرى انعكاس صورته فقط ، ولا يرى صورته كشيء تراجيدي فعلاً ، حيث الصّورة التي من المفترض ان تكون الآخر ستنتهي به الى الموت .

وانطلاقاً من هذا اللاتماهي (اللاهوية) بين الذات والانا في البعد الظاهر للآخرين ، والحقيقة الماثلة في النفس ، يمكننا تفسير غلطة نرسيس والمرضية النرجسية التالية للحالة النرجسية ، لكون النرجسيون يبحثون دوماً عن الانا ، وليس عن الذات (بمعنى الذات الانسانية "الانا في عيون الآخرين " هي التي تصنع ذواتنا اي هويتنا . وما ينعكس لهم منها هو الموجود الظاهر فقط ، بدون النفاذ للإحساس الداخلي بتقاطعاته الاجتماعية مع المحيط .

حيث الكون والعالم محذوفين عند النرجسيين فهو موجود ظاهرياً كاسم كثرة وليس كمعنى وقيمة .

فالانا= تساوي الحاضر

والانا غير متحققة عند النرجسي ، لذا تبقى في الماضي فقط ، أي في الموت لان الموت هو ماضي ، والماضي الميت لا يعدّ حاضراً لأنها انتهت مفاعيله ، فهو غير موجود والغير موجود لا يمكنه ان يعكس أحد في تمثيله أحد ..

النرجسيون مستغرقون بالانا ، أي باللذة الحاضرة ، وهنا تبقى المعضلة والمحك بكيفية لانتقائهم مع الآخرين. سواء على صعيد التجربة الفردية وايضا ينسحب ذلك على الحالة المجتمعية .

وهنا يقودنا مفهوم النرجسية ، الى التأكيد على أهمية الوعي بتمثيل الآخرين اليوم وفي هذه المرحلة وما بعدها للاعبين السوريين في السياسة المعلنة والوفودة والاحزاب المعارضة وما اكثرهم اليوم من حيث الكم في الداخل والخارج ، رغم أدائهم الذي مازال متعثراً حتى هذه الأوانة والذي بات له توصيفه الاممي بأن المعارضة السورية تلازمها صفة التشتت والعجز ومرات عدم المصادقية ، فهذه المعارضة سيسجل التاريخ يوماً بأنها ظاهرة لها خصوصيتها الفريدة ، كما للنظام القائم من حيث كانوا شهوداً على خراب البلاد وتشريد عبادها والتكثيف بكل صعوبات الحياة المعروفة لمن مازالوا من السوريين داخل بلدهم .

لأجل كل هذه النواعي مقالي اليوم حول النرجسية في تمثيل الآخر كظاهرة تستحق منا التمعن والبحث والدراسة لتفكيكها ، ومن ثم تجاوزها .

فأما للسياسيين من المعارضيين وغير المعارضين كسوريين مهتمين بخلاص سوري من حرب مجنونة تداخلت عناصرها في مسارات متشابكة بين محلي واقليمي واطراف ابعد ووجودهم فيه كل محاذير الخطر ، عليهم جميعاً ان يعوا دورهم وينتقلوا من الانا الى الذات التي تجمعهم بالآخر ، واما

هناك امرأة أمام الأم
وطفلها ومن خلال هذه المرأة
يكتشف الطفل صورته
وتكتشف الأم مكانتها في
عيون طفلها فكلامها سطح
(مساحة / ميدان) منعكس
للآخر

هكذا النرجسي يبقى
محاصر في كيانه الخاص ، لا
يمكن ان يلقي بصورته إلا
عندما يغرق

مقالي اليوم حول
النرجسية في تمثيل الآخر
كظاهرة تستحق منا التمعن
والبحث والدراسة لتفكيكها ،
ومن ثم تجاوزها

قد نطلب الكثير من الآخر
ليس فقط لأجل ان يحبنا ، بل
لنحب انفسنا فيه ، اذ بدون
ذلك لا نستطيع عمل شيء له
قيمة مؤثرة ..

الواقع على الارض ايضا
يوجي بغرابة تفاصيله من
حيث ردود الأفعال ، والفهم
لمحتوى الصراع الدامي
القائم في البلاد ومآلاته..

فمصيرهم العدم..ولكن المعجزة الخيرة بكيفية الالتقاء مع الآخر ، الآخر الذي ليس أنا ؟ اي لا يشبهني ، الآخر المختلف الذي من الواجب واللازم تفهمه وبالتالي تحمله في سلسلة مفاوضات قد تتطرق أثنائها قريباً ، وفي حال تفهمناه وتحملناه في ذلك يكمن فعل المحبة الذي يعول عليه ...

ومن كونه آخر و لأنه مختلف عن الذات ، فاذا اعتقدنا انه لا يمكننا ان نحب الا ذاتنا ، كيف لنا ان ننقل من حب الذات الى حب الآخر ؟

وهنا الحديث عن الاحباط الحاصل في الحب للبلد ، اذ الكل يتغنى ويعلن الفداء لسوريته ، ولكن الطرق متعثرة في التعبير عن هذا الحب مما يجعل خيبة التعبير سبب لتعاسة .

وإن أردنا لتفسير لذلك وحتى لا نغفل عن سياق موضوعنا ، أليس من المحتمل المرجح أن سبب ذلك لكون هذا الحب نرجسي ، اي اصحابه لا يحبون الا انفسهم ، وهدفهم دوما ان يحبهم الآخرين في البداية ، و من ثم يعملون لأجله ومن ثم تبدأ قصة حبهم لهم ..وهذا مناقض للعمل العام الذي مردوده متضمن فيه ولا يبغي لقاء او تعزيز مباشر، لأنه فعل رفيع وثماره تراكمية نمائية ...

فقد نطلب الكثير من الاخر ليس فقط لأجل ان يحبنا ، بل لنحب انفسنا فيه ، اذ بدون ذلك لا نستطيع عمل شيء له قيمة مؤثرة ..

إن ديناميكية "التحويل" وفق منهجية التحليل النفسي اساسها المحبة ، وان لم يوجد حب لا يوجد تحويل ، وبالتالي لا يوجد تحليل ..

وبذلك عندما يقبل الشخص ان يرى شخصاً آخر، غير ذاته فيقبل ان ينسى نفسه ، ويجد فيه جزءاً منه مستمرا بهذا الآخر ، ولا يمكننا القول ان هناك شيئاً مرتبطاً بالكم ، ففي حال اردنا ان يوجد الآخر في نظرنا يجب ان نرى شيئاً من ذاتنا موجوداً في الآخر ، وهنا تكون كل لعبة الغيرية (الآخر) واضحة ، وتتوضح تعقيداتها من خلال (الغرابية) اي ان الغريب هو المختلف بالكامل ، و كأنه شخص من كوكب آخر ، هكذا تبدو الحال لدى الفرقاء السوريين ، والواقع على الارض ايضا يوحي بغرابية تفاصيله من حيث ردود الافعال ، والفهم لمحتوى الصراع الدامي القائم في البلاد ومآلاته..

ان الانتصار على هذا الواقع المرير بتخطي عقده من خلال تحليلها الدقيق بغية الفهم السليم ، لن يحدث ان لم يستطيع الانسان هنا إدارة دوافعه بمعنى غرائزه ، حيث استمرار الموت في محيطنا جعله مستيقظ كغريزة ملحة ، و لكون الموت والحياة في جدلية على الدوام ، فلننتصر للحياة الفكرية والحياة الانسانية في أنفسنا ، يمكننا ذلك بتوظيف قوة الغرائز بهدف الوصول للآخر ، وهذا المسعى هو غير الاستحواذ على موضوع رغبته ، فالهدف لكل غريزة ودافع هو الاستحواذ ، وهذا بالنسبة ل"فرويد"يمثل انتصار نفسي له قيمة عالية ، فهو لا يستند الى كبت الغريزة باسم القيم الروحية والوجدانية او قوانين التاجر، بل يكون من خلال التخلي عن الغرائز، وهذا ممكن التحقيق عند الانسان دوماً من خلال ترويض نزواته ، اي مواجهة الحيوان المفترس بداخلنا .

ولا يعني ذلك ان نتجاهل هذا الحيوان القابع بدواخلنا ، بل ان نتمكن من اللعب معه ، وندخل في

ان الانتصار على هذا الواقع المرير بتخطي عقده من خلال تحليلها الدقيق بغية الفهم السليم ، لن يحدث ان لم يستطيع الانسان هنا إدارة دوافعه بمعنى غرائزه

لكون الموت والحياة في جدلية على الدوام . فلننتصر للحياة الفكرية والحياة الانسانية في أنفسنا . يمكننا ذلك بتوظيف قوة الغرائز بهدف الوصول للآخر

لكن الامحوبة الكبرى التي تجسدها المرأة ان امرأة قبيحة لن تصدق ابداً ما تراه في المرأة ، وهذا هو حال المنحرف والدكتاتور لأن الحقيقة مرة

لأن الكون والعالم عند النرجسي وعند الطغاة محذوف ، ويبقى موجود في الظاهر اي في الصورة فقط بالاسم ان شئتم

علاقة بناءة معه ، لا تدميرية ليكون الفرح متحصل لأكثر عدد ممكن من الذين يعملوا ويجدون العمل ، مثلما يحدث و نلاحظه في عروض السيرك ..

أليست لعبة السياسة تشبه لعبة السيرك ، فإن اتقنها لاعبوا بكل المرونة والاخلاص ، يكون الانعكاس والتمثيل للآخرين .. وفي حال لم يجيدون ذلك ستكون صورتهم عن انفسهم في المرأة لها أثر مأساوي .. فكم من النساء تعتقدن انهن نساء جميلات في صورتهم في المرأة ، ولكن لايرين هذا الجمال ينعكس في عيون الآخرين ، ولكن الاعجوبة الكبرى التي تجسدها المرأة ان امرأة قبيحة لن تصدق ابداً ما تراه في المرأة ، وهذا هو حال المنحرف والدكتاتور لأن الحقيقة مرة ، وبذلك لا يستطيع ان يرى نفسه الحقيقة ابداً ، بل يبقى يرى صورته في الوهم الظاهري ، لم هو غير موجود بالنسبة له ، فهو غير موجود بل وُهْمَةٌ ظاهر فقط ، وليس ذاته .

لأن الكون والعالم عند النرجسي وعند الطغاة محذوف ، ويبقى موجود في الظاهر اي في الصورة فقط بالاسم ان شئتم ..

من هنا السؤال المركزي ، هل الممثلين يعكسون صورة الذات السورية في رؤيتهم ؟ بمعنى آخر هل يستطيعون ان يشطبوا على صورتهم ليُظهروا صورة من خلفهم ؟ ويكونوا كالألم الطيبة من حيث هم يمثلون الامة .

ان كان ذلك فالحل قريب ، وان لم تكن المرأة السورية صافية ونقية، سوف يحصل التشويش والتفكك من كون المرأة معطوبة لا تقدر على عكس ذاتها بالصورة الافضل، وبذلك والحال هذه سنبقى مرتهينين لصورة نرجسية ولكن بوجه مستعارة .

*** **



شبكة علوم النفس العربية

نحو لياقة نفسانية أفضل

*** **

الكتاب الأبيض

الصدفة النفسية في الوطن العربي

الإصدار الثالث 2015

الكتاب الأبيض لواقع العلوم النفسية في الجزائر - د. زبير بن مبارك

تحميل الكتاب

(تنزيل خاص بالمشاركين / حمي بكلمة عبور)
http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1403

العلافة و الفهرس والمقدمة

www.arabpsynet.com/WhiteBooks/WB3ZMCont&Pref.pdf

دليل سلسلة "الكتاب الأبيض"

www.arabpsynet.com/WhiteBooks/eWBIIndex.htm

المجلة العربية للعلوم النفسية

مجلة فصلية محكمة في علوم النفس

العدد 46- صيف 2015

الملف الجنوسية المثلية... من الاسماء الى الاضطراب

تنزيل كامل العدد

(تنزيل خاص بالمشاركين / حمي بكلمة عبور)
http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=46

الإفتتاحية

www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ46/apnJ46First&Editorial.pdf

دليل الأعداد السابقة

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>

السؤال المركزي ، هل الممثلين يعكسون صورة الذات السورية في رؤيتهم ؟

هل يستطيعون ان يشطبوا على صورتهم ليُظهروا صورة من خلفهم ؟ ويكونوا كالألم الطيبة من حيث هم يمثلون الامة .